

## دراسة

## كيريباس: النزوح والتكيف

ماريان لوخوري وجين ماك آدم

هذين التفسيرين أن يحدا من شعور شعب كيريباس بأنه قادر على مواجهة تغيرات المناخ التي يمر بها.

وبغض النظر عن التفسير، فإن ضخامة المشكلة التي تواجه شعب كيريباس تثير التساؤل حول ما إذا كان التكيف مع تغير المناخ ليس أكثر من تأجيل للمحتوم. وأكد تقرير أصدره البنك الدولي عام ٢٠٠٦، بعنوان «متى لا في حال»،<sup>٢</sup> على حتمية وقوع هذه الأحداث المناخية القاسية لدول مثل كيريباس - وعلى احتمال أن تصبح أشد قسوة. إلا أن التقرير لم يذكر أنه قد يتعين على السكان أن يهاجروا للنجاة بأرواحهم من هذه الأحداث المناخية القاسية. لذلك يقع العبء على عاتق دول المحيط الهادي في تولي إدارة مخاطر الكوارث الطبيعية ودمج خطط التكيف في سياسات التنمية الوطنية.

## إعادة التوطين؟

وفي الدورة الستين للجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ٢٠٠٥ أشار رئيس كيريباس أنوت تونغ إلى حاجة الدول إلى أن تأخذ على محمل الجد خيار إعادة التوطين - وهو الشكل الأخير من أشكال التكيف مع تغير المناخ، كما أقر بأن الأشكال الأخرى من التكيف قد لا تجدي نفعاً الآن، وأن هذا هو الوقت المناسب لمناقشة ما يجب عمله في العقود القادمة.

وخيار الهجرة ليس بالأمر الغريب على شعب كيريباس، ففي الأربعينات تعرضت جزيرة بانابا الكيريباسية للتدمير بفعل عمليات استخراج الفوسفات، الأمر الذي أسفر عن انتقال الغالبية العظمى من السكان إلى جزيرة راي الواقعة في دولة فيجي. كما شهدت كيريباس حركة سكانية إلى جزيرة جنوب تاراوا المرجانية مما نتج عنه وجود أكثر من نصف إجمالي السكان على هذه الجزيرة. وكرد فعل لارتفاع نسبة الكثافة السكانية في هذه الجزيرة قامت حكومة كيريباس في التسعينيات بنقل قرابة ٥٠٠٠ نسمة إلى الجزر المرجانية البعيدة.

وتتعرض البنية التحتية لكيريباس لضغط هائل. إذ أن العديد من المساكن تفتقر إلى أنظمة الصرف الصحي الحديثة وعادة لا تكون متصلة بشبكة المجاري الرئيسية (إن وجدت). لذلك كثيراً ما تُستخدم الشواطئ والأراضي الزراعية لأغراض الاستحمام وقضاء الحاجة. إضافة إلى ذلك فإن شبكة المجاري في جنوب تاراوا عمرها يزيد على ٢٥ سنة، وبسبب محدودية التمويل لم يتم إنشاؤها بطول كاف لتوصيل مياه الفضلات إلى ما هو أبعد من الشعاب، مما يؤدي إلى رجوع كمية كبيرة من الفضلات

يواجه شعب كيريباس، إضافة إلى ضرورة تطوير استراتيجيات التكيف مع تغير المناخ، احتمالية إمكانية الانتقال وإعادة التوطين الدائم في مكان آخر.

حكومة كيريباس على تحمل الكوارث المتزايدة الناجمة عن تغير المناخ.

وفي عام ٢٠٠٤ أقر شعب كيريباس في الإعلان المعروف بإعلان «أوتن تاي»<sup>٣</sup> أن تغير المناخ بفعل الإنسان من شأنه أن يخلف نطاقاً واسعاً من الآثار السلبية على شعوب جزر المحيط الهادي، بما في ذلك:

■ تناقص الأرض الساحلية والبنية التحتية بسبب التعرية والفيضانات وهبوب العواصف.

■ زيادة في تكرار وحدة الأعاصير بما يهدد حياة البشر وصحتهم ومساكنهم ومجتمعاتهم.

■ تناقص الشعاب المرجانية بما يؤثر على النظم الإيكولوجية البحرية التي تمثل مصدر العيش الرئيسي لسكان الجزيرة.

■ التغيرات في أمطار سقوط الأمطار حيث تزداد موجات الجفاف في بعض المناطق ويكثر هطول الأمطار في مناطق أخرى مما يؤدي إلى فيضانات.

■ المخاطر على إمدادات مياه الشرب نتيجة للتغيرات في سقوط الأمطار، وارتفاع مستوى سطح البحر، والإغراق.

■ تراجع زراعة قصب السكر والبطاطا الحلوة والفلقاس والمانيهوت بسبب درجات الحرارة شديدة الارتفاع والتغيرات في سقوط الأمطار.

■ المخاطر على صحة الإنسان مع كثرة الإصابة بحمي الضنك والإسهال.

ومن الواضح أن أفراد شعب كيريباس على دراية بالتأثيرات التي يخلفها تغير المناخ على بيئتهم وأمنهم الصيد فيها. غير أنهم لا يتقنون في علم تغير المناخ وكثيراً ما ينسبون التغيرات التي يشهدونها لأفعال الرب لا لتصرفات البشر. إذ يعتقد البعض أن التغيرات الحالية والأمواج العاتية إشارات لغضب الرب من آثام البشر. في حين يعتقد البعض الآخر أن مستقبل كيريباس، على الرغم من كآبته، سيكون في أمان لأن الرب قد وعد في سفر التكوين بأن العالم لن يشهد أبداً طوفاناً آخر كطوفان نوح. ومن شأن

وفقاً لما أعلنه الفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ (IPCC) فإن ارتفاع مستوى سطح البحر من المتوقع أن يهدد البنى التحتية الحيوية والأنظمة الداعمة لأسباب العيش لدى العديد من مجتمعات جزر المحيط الهادي. وبحلول منتصف القرن الحادي والعشرين من المتوقع أن يقلل تغير المناخ من إمدادات المياه إلى مستوى لا يكفي لسد الحاجة في الفترات التي تقل فيها الأمطار. ويتأهب بالفعل عدد كبير من سكان جزر كارتريت في بابوا غينيا الجديدة للنزوح إلى جزيرة بوغينفيل بحلول عام ٢٠٠٨، ويتوقع العلماء أنه بحلول منتصف هذا القرن ستكون تلك الجزر ودولتي توفالو وكيريباس الواقعتين على المحيط الهادي مهددين بالفناء التام.

وجمهورية كيريباس عبارة عن جزيرة واحدة تتألف من ٣٢ جزيرة مرجانية منخفضة السطح تبلغ مساحتها الإجمالية ٨١١ كم<sup>٢</sup> في غرب ووسط المحيط الهادي. ويشارك أفراد شعب كيريباس جميعهم في لغة واحدة هي اللغة الجبلية. كما تضم كيريباس أكبر جزيرة مرجانية في العالم وهي جزيرة كيريماتي أو كريسما. وتلعب معظم أرض كيريباس عن مستوى سطح البحر بأقل من ثلاثة أمتار ومتموسط عرض يبلغ بضع مئات الأمتار فقط.

ويبلغ عدد سكان جمهورية كيريباس حوالي ٩٢ ألف نسمة، يعيش قرابة ٥٠ ألف منهم في جنوب تاراوا، وهي منطقة ذات كثافة سكانية عالية بحيث يصل فيها معدل النمو السكاني إلى ٣ بالمائة سنوياً. ويشغل معظم سكان كيريباس في أنشطة الكفاف، بما في ذلك صيد الأسماك وزراعة الموز وجوز الهند (المجفف). وتعتبر تربة الجزر المرجانية فقيرة للغاية وفرصة التنمية الزراعية فيها ضئيلة، ولكن مناطق صيد الأسماك وفيرة كما يشكل جوز الهند المجفف والأسماك الجزء الأكبر من الإنتاج والصادرات. ومع ذلك تسجل كيريباس أعلى معدلات الفقر في المحيط الهادي.

كما تعتبر كيريباس واحدة من أكثر الدول تعرضاً لآثار تغير المناخ. وهذا يرجع إلى عدة عوامل منها وجود مساحة كبيرة من الأرض المنخفضة ولا يجد السكان سبيلاً إلى الأرض المرتفعة، ومصادر الدخل المحدودة لهذه الدولة، وكذلك تركّز غالبية السكان في الجزيرة المرجانية الرئيسية. لذا فإن هذه العوامل، مضافاً إليها التغيرات المتزايدة في المناخ، تشكل تهديداً للأمن الغذائي والمائي وللصحة والبنية التحتية في كيريباس كما تتعوق قدرة

يعاد توطينهم في دول المحيط الهادي أو الدول الإقليمية الأخرى التي يختارونها.

فقد بات النزوح جراء تغير المناخ أمراً واقعاً لدى كثير من شعوب ودول العالم، رغم ذلك فما زالت حاجة النازحين إلى المساعدة والحماية تعالجها بالدرجة الأولى أكثر دول العالم فقراً وضعفاً على نحو تدريجي وبطيء دون أن تلقى اهتماماً أو دعماً من المجتمع الدولي.

ماريان لوخري

(maryanne.loughry@googlegmail.com) هي

المدير المعاون للجمعية اليسوعية لخدمة اللاجئين

بأستراليا (www.jrs.org.au). وجين ماك آدم

(j.mcadam@unsw.edu.au) هي مدير برامج

القانون الدولي ومحاضر أول بكلية الحقوق، جامعة

نيوساوث ويلز (www.law.unsw.edu.au).

١. تقرير التقييم الرابع للفريق الحكومي الدولي المعني بتغير المناخ، «تغير المناخ عام ٢٠٠٧: قاعدة العلوم الفيزيائية: ملخص لصناع السياسة»، [www.aas.org/news/press\\_room/climate\\_change/media/4th\\_spm2feb07.pdf](http://www.aas.org/news/press_room/climate_change/media/4th_spm2feb07.pdf)

٢. [www.oikoumene.org/index.php?id=2607](http://www.oikoumene.org/index.php?id=2607)

٣. البنك الدولي، «Not If but When: التكيف مع المخاطر الطبيعية في منطقة جزر المحيط الهادي» (٢٠٠٦)

<http://siteresources.worldbank.org/INTPACIFICISLANDS/Resources/Natural-Hazards-report.pdf>

٤. من خلال الصندوق الائتماني لمرفق البيئة العالمية (GEF) [www.undp.org/gef](http://www.undp.org/gef)

الرئيس تونغ قبول المزيد من هجرة البد العاملة من كيريباس. إلا أن هذا الأمر يعتبر استجابة قصيرة الأمد لحين تطوير استجابة شاملة وجذرية في العقود القادمة.

كما قامت جهات كبرى كالبנק الدولي، بالتعاون مع شركاء مثل الوكالة الأسترالية للتنمية الدولية والوكالة النيوزيلندية للتنمية الدولية (وهما برنامجي المعونة الخارجية للحكومتين الأسترالية والنيوزيلندية)، والاتحاد الأوروبي بالاستثمار في مشروعات التكيف مع المناخ مثل رفع الوعي الشعبي في كيريباس بتأثيرات تغير المناخ وتطوير البنية التحتية كإنشاء حواجز أكثر ارتفاعاً ومتانة لمقاومة أمواج البحر. أما المشروع الذي لم ينفذ بعد، فهو إقامة منتدى لمناقشة الخيارات الواقعية المتاحة، وكذلك إنشاء مؤسسة معنية بمساعدة سكان كيريباس على التفاوض حول أفضل استجابة لمحتهم العالقة.

كما ناشد مؤتمر كنائس المحيط الهادي في سبتمبر/أيلول ٢٠٠٧ كنائس المحيط الهادي بأن تكون أكثر ترحاباً وتعاطفاً مع السكان في كيريباس وتوفالو وجزر مارشال الذين يريدون أن يعاد توطينهم في دول المحيط الهادي. ودعا بيان المؤتمر أيضاً إلى تطوير سياسة هجرة إقليمية تمنح المواطنين الأكثر تضرراً من تغير المناخ الحق في أن

إلى الجزيرة مع المد والجزر. وهذا الأمر، مضافاً إليه قسوة الأحوال الجوية وشدة ارتفاع المد والجزر، معناه أن إمدادات المياه المحلية معرضة بالفعل للخطر، مع تلوث المياه الجوفية وبحيرة تاراوا. وتستلزم هذه الضغوط التي يتعرض لها السكان استجابة عاجلة لشعب كيريباس.

وقد دعا الرئيس تونغ إلى إجراء مناقشات عاجلة حول خيارات التكيف، بما فيها الهجرة، المتاحة أمام شعب كيريباس. وقال أنه يتطلع بصفة خاصة إلى إتاحة المزيد من الخيارات لهجرة البد العاملة بحيث يتمكن أفراد



العائلة من إعالة أقربائهم في كيريباس عن طريق

تحو يل الأموال. ولا يثير الدهشة أن تكون أستراليا ونيوزيلندا ضمن الدول التي طلب منها